

-الرب

التحقيق اللغوي

مادة كلمة (الرب): الرء والبء المضعفة ( )، ومعناها الأصلي الأساسي: التربية، ثم تتشعب عنه معاني التصرف والتعهد والاستصلاح والإتمام والتكميل، ومن ذلك كله تنشأ في الكلمة معاني العلو والرئاسة والتملك والسيادة. ودونك أمثلة لاستعمال الكلمة في لغة العرب بتلك المعاني المختلفة ( ) :

(1) التربية والتنشئة والإنماء:

يقولون (ربّ الولد) أي ربّاه حتى أدرك فـ (الرّيبب) هو الصبي الذي تربيته و (الربيبية) الصبية. وكذلك تطلق الكلمتان على الطفل الذي يربى في بيت زوج أمه و (الربيبية) أيضاً الحاضنة ويقال (الرّابة) لامرأة الأب غير الأم، فإنها وإن لم تكن أم الولد، تقوم بتربيته وتنشئته. و (الراب) كذلك زوج الأم. (المربب) أو (المربى) هو الدواء الذي يختزن ويذخر. و(ربّ يرْبُ ربّاً) من باب نصر معناه الإضافة والزيادة والإتمام، فيقولون (ربّ النعمة): أي زاد في الإحسان وأمعن فيه.

(2) الجمع والحشد والتهيئة:

يقولون: (فلان يرب الناس) أي يجمعهم أو يجتمع عليه الناس، ويسمون مكان جمعهم (بالمربّ) و (التربّب) هو الانضمام والتجمّع.

(3) التعهد والاستصلاح والرعاية والكفالة:

يقولون (رب ضيعة) أي تعهدّها وراقب أمرها. قال صفوان بن أمية لأبي سفيان: لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن، أي يكفلني ويجعلني تحت رعايته وعنايته. وقال علقمة بن عبدة:

وكنت امرءاً أفضت إليك ربابتي وقبلك ربنتي فضيحت ربوب ( )  
أي انتهى إليك الآن أمر ربابتي وكفالتني بعد أن رباني قبلك ربوب فلم  
يتعهدوني ولم يصلحوا شأني. ويقول الفرزدق:

كانوا كسائلة حمقاء إذ حقنت سلاءها في أديم غير مربوب ( )  
أي الأديم الذي لم يلين ولم يدبغ. ويقال (فلان يربب صنعته عند فلان) أي  
يشغل عنده بصناعته ويتمرن عليها ويكسب على يده المهارة فيها.  
(4)العلاء والسيادة والرئاسة وتنفيذ الأمر والتصرف:

يقولون (قد ربّ فلان قومه): أي ساسهم وجعلهم ينفادون له. و (ربيت  
القوم) أي حكمتهم وسدتهم، ويقول لبيد بن ربيعة:

وأهلكن يوماً رب كندة وابنه وربّ معد بين خبث وعرعر ( )  
والمراد برب كندة ههنا سيد كندة ورئيسهم. وفي هذا المعنى يقول النابغة  
الذبياني:

تخبُّ إلى لانعمان حتى تناله فدىّ لك من ربّ تليدي وطارفي ( )  
(5)التملك:

قد جاء في الحديث أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً "أرب غنم أم  
رب ابل؟"، أي أمالك غنم أنت أم مالك ابل؟ وفي هذا المعنى يقال لصاحب  
البيت (رب الدار) وصاحب الناقة: (رب الناقة) ومالك الضيعة: (رب  
الضيعة) وتأتي كلمة الرب بمعنى السيد أيضاً فتستعمل بمعنى ضد العبد أو  
الخادم.

هذا بيان ما يتشعب من كلمة (الرب) من المعاني. وقد أخطأوا لعمر الله حين  
حصروا هذه الكلمة في معنى المربي والمنشئ، ورددوا في تفسير  
(الربوبية) هذه الجملة (هو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام). والحق

أن ذلك إنما هو معنى واحد من معاني الكلمة المتعددة الواسعة. وبإنعام النظر في سعة هذه الكلمة واستعراض معانيها المتشعبة يتبين أن كلمة

(الرب) مشتملة على جميع ما يأتي بيانه من المعاني:

- 1- المربي الكفيل بقضاء الحاجات، والقائم بأمر التربية والتنشئة.
- 2- الكفيل والرقيب، والمتكفل بالتعهد وإصلاح الحال.
- 3- السيد الرئيس الذي يكون في قومه كالقطب يجتمعون حوله.
- 4- السيد المطاع، والرئيس وصاحب السلطة النافذ الحكم، والمعترف له بالعلاء والسيادة، والمالك لصلاحيات التصرف.
- 5- الملك والسيد.

والرُّبَّةُ: الفِرْقَةُ من الناس، قيل: هي عشرة آلافٍ أو نحوها، والجمع رِبَابٌ. وقال يونس زبَّةٌ ورِبَابٌ، كجَفْرَةٍ وجِفَارٍ، والرَّبَّةُ كالرُّبَّةِ؛ والرَّبِّيُّ واحد الرَّبِّيِّين: وهم الأُلُوف من الناس، والأرْبَةُ من الجَمَاعَاتِ: واحدها رَبَّةٌ. وفي التنزيل العزيز: وكأين من نبيٍّ قاتلَ معه رِبِّيُون كثير؛ قال الفراء: الرَّبِّيُون الأُلُوف.

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: قال الأخفش: الرَّبِّيون منسوبون إلى الرَّبِّ. قال أبو العباس: ينبغي أن تفتح الراء، على قوله، قال: وهو على قول الفراء من الرَّبَّةِ، وهي الجماعة.